

المستحيل أن نحدد المعنى الدقيق للتراكيب اللغوية ، ولذلك ينبغي إهمالها وإسقاطها ، وكل ما كان يهيمه وصف الظواهر الصوتية اللغوية وتسجيلها ، ولكن « شومسكي » كان يدعو إلى دراسة علاقة الظواهر اللغوية بالفكر^(١).

وأنصار التحليل البنيوي يركزون تحليلهم على بنية العمل الأدبي اللغوية ووصفها ودراستها دراسة علمية استقصائية ثم هم بعد ذلك لا يمانعون في القيام بمحاولة اكتشاف العلاقات المتبادلة التي تربط العمل الأدبي بالوسط الخارجي كالظروف التاريخية والتأثيرات الأدبية المقارنة والسيرة الذاتية للكاتب ، ثم التحليل النفسي لشخصيته^(٢).

إن التصوير الفني بالمفهوم الحديث كان الإطار العام الذي بنى عليه هذا البحث وقد قدمت في البابين السابقين صوراً حديثة كثيرة على أساس تحليل العلاقات المتشابهة في النص وإدراك التيار العاطفي فيه وتصوير ما فيه من خطرات نفسية تقيم جسراً من الإقناع وعمق الفهم بين الحديث وسامعه أو بين الشكل والمضمون ، وغايتي في هذا الباب أن أفصل القول في وسائل التصوير وعلاقاته في الحديث النبوي ، أو بمعنى آخر دراسة جوانب من الشكل تعتمد على وسائل مختلفة لأحداث الصورة بظواهر مهمة وتأثير ذلك كله على المضمون ، وسنجد في الحديث النبوي صوراً فنية جديدة تماماً تبعد عن إطار الصور المألوفة المتكررة في الشعر الجاهلي ونثره ، وتلك النتيجة تؤكد حقيقة مهمة وهي الطبيعة الرمزية للغة التي تلد جديداً من التعبير في كل لحظة ، وأن الصدق الفني والبصيرة النافذة من العناصر الأصيلة في التعبير في الحديث النبوي بحيث يتعد عن الأشكال التقليدية المألوفة وتقدم نصوصه تصورات جديدة لا من حيث المضمون فحسب بل من حيث الصورة أيضاً وسنجد أن الحديث النبوي اعتمد على وسائل كثيرة في تصويره ، بعضها كان معروفاً لدى العرب في شعرهم ونثرهم كالتشبيه والاستعارة والكناية وبعضها لم يكن

(١) انظر مقال (البنيوية والحداثة) لهاشم صالح - مجلة مواقف العدد ٣٦ سنة ١٩٨٠

(٢) انظر ص ٥٨ Truth and Art